حقوق الملكية الفنية محفوظة

نزار قباني

أبجدية الياسمين

الطبعة الأولى
نيسان «ابريل» ٢٠٠٨

منشورات نزار قباني
بيروت

www.akhawia.net

الصورة وتصميم الغلاف لزينب نزار قباني

القصائد بخط الشاعر نزار قباني

مقدمة

ولد في ٢١ آذار ١٩٢٣ ورحل في ٣٠ نيسان ١٩٩٨.
ولد في الربيع ورحل في الربيع.
الربيع كان قدره كما كان الشعر.

... الأرض وأمي حملتا في وقت واحد ووضعتا في وقت واحد....
من مقدمة قصتي مع الشعر

في كل فصل ربيع كان يتأمل الأشجار المزهرة بإعجاب شديد وكأنه يراها كل مرة لأول مرة. فيهزّ برأسه قائلاً: «سبحان الله، كل شجرة لبست فستانها المفضل، واحدة بالأبيض والثانية بالزهر وأخرى بالأصفر وكل منها وكأنها تتزين لعرسها، أو تتنافس بينها كالبنات الفرحات بملابسهن الجديدة في العيد.

في الثلاثين من نيسان لهذا العام ٢٠٠٨ تمر عشر أعوام على رحيله. واحد من أكبر الشعراء العرب المعاصرين وواحد من أعظم الآباء، فتحية له ولعشاقه قررنا جمع القصائد الأخيرة التي كتبها بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ والتي لم تصدر في كتاب من قبل وننشرها كما كتبها بخط يده الجميل لنشارك محبيه كيفية كتابته للشعر ومزاجه والإلهام كيف يأتيه لعله الآن في أجمل مكان يبتسم لنا.

عندما مرض وفي السنة الأخيرة قبل وفاته كنا نتفائل عندما يشعر بالرغبة في الكتابة لأنها بالنسبة لنا كانت رغبة منه في الحياة، وكنا

www.akhawia.net

نحرص على وضع أوراقه وأقلامه بالقرب من سريره لعله يكتب لأن الشعر كان لديه هو الحياة.

ولكن مع الأيام كثرت الأدوية وخفتت قدرته على الكتابة، فأزحنا الأوراق بعيداً وتركنا قلم، وفي ليلة استفاق ليكتب فوجد القلم وليس الورق، ولكن لحسن الحظ وجد كيس أدويته وهو مصنوع من الورق، فأفرغ الكيس وكتب عليه فكانت هذه الصفحة الفريدة التي نشارككم إياها كما كتبها على كيس الصيدلية.

نحن لا نودعه في هذا الكتاب، بل نسلم عليه سلام الشوق والربيع ونقول له،

«إشتقنا إليك يا نزار جميعاً...

والشعر اليوم من بعدك أصبح مثلنا يتيماً...

إشتقنا إليك أباً وشاعراً وانسان...

فها هو ربيعٌ آخر يأتي ونيسان...

نحن لا نودعك في هذا الكتاب...

بل نسلم عليك سلام الشوق والربيع

ونقول لك

أزهرت الأشجار من جديد يا نزار

لعل الأشجار مزهرة دائماً حولك...»

أولادك

هدباء وزينب وعمر

نيسان ٢٠٠٨

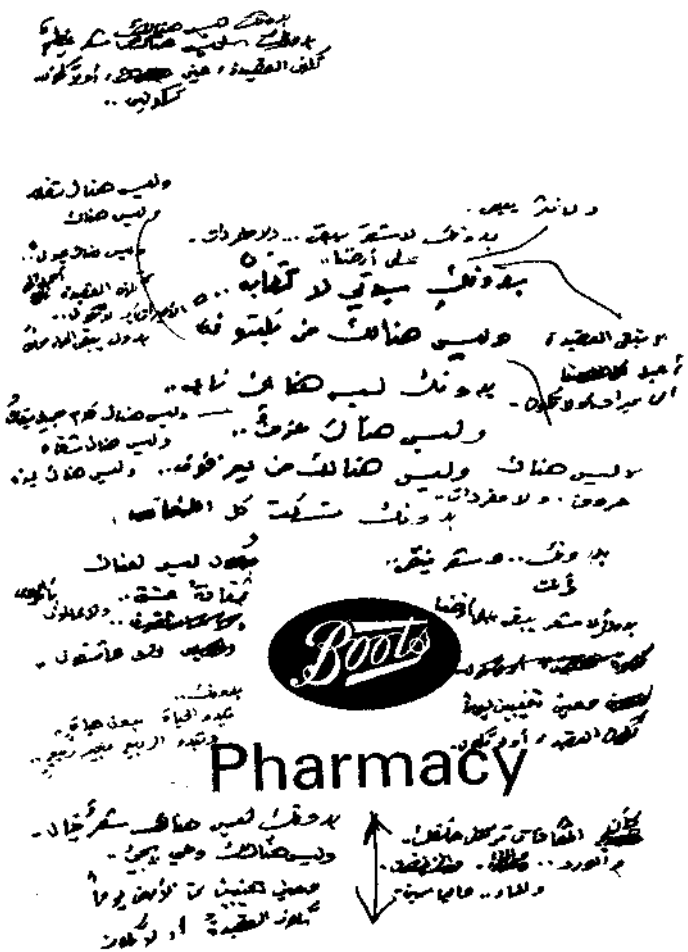

The Right Chemistry

قصيدة «بدونك»

With many thanks to Boots Pharmacy, UK

مع جزيل الشكر لصيدلية بوتس - المملكة المتحدة

www.akhawia.net

الوطنُ .. حول سريري!!

عندما فتحتُ عيني في غرفة الانعاش في مستشفى سان توماس في لندن، بعد الأزمة القلبية الخطيرة التي أصابتني، لم أصدّق ما تراهُ عيني ...

فقد كان الوطنُ العربي كلُّه جالساً قربَ سريري، يذرفُ الدموع، ويضرعُ الى الله كي يعيدَ الى قلبي السلامةَ والعافيةَ.

* * *

كانَ مشهداً خرافياً لا قُدرةَ لي على تصويره. فكيف يمكنني أن أقدّر أنَّ مئتيْ مليون عربي يمكنهم أن يجتمعوا في غرفةٍ ضيّقة يُشغِلُ شاعرٌ عربيٌّ مريض؟؟

هل يكفي أن أكونَ واحداً من الشعراء العرب، حتى يأتي الوطنُ كلُّه، بأرضه وسمائه، وأشجاره، وأنهاره، وبحاره، ورجاله، ونسائه، وأطفاله، ليدافعَ عن حياتي، ويمسحَ العرقَ عن جبيني، ويؤدّي صلاةً جماعيةً من أجل نجاتي؟!

* * *

هل كتابةُ الشعر وحدَها، تُعطيني مثلَ هذا الامتياز العظيم؟

إنني لا أميلُ الى هذا الرأي.

فالشعراءُ العربُ أكثرُ من نجوم السماء، ورمل الصحاري، وعُشب البراري ..

www.akhawia.net

فلماذا اختارني الوطن دون غيري من الشعراء ، وجعل غرفتي في مستشفى سان توماس موجاناً للورد ، والعطر ، ومكاتيب الهوى ؟!..

ربما لأنني رفعت الكلفة بيني وبين الوطن ، وجلست معه على بساط المحبة والديمقراطية ، وتقاسمت معهم لغة شعرية لا تختلف في بساطتها عن حديثهم اليومي .

وربما لأنني لم أمارس الغنج والدلال والنفاق في كتاباتي ، ولم أنحنِ أمام أية سُلطةٍ سوى سُلطة الله...

ولأنني كنتُ شاعرَ الناس ... لم يَرُقْ لي أن يسكنني الناس لغرفة واحدة ، بل هم في صدورهم وأصابعهم ، واستوطنوا غرفتي رقم ١٣ في مستشفى سان توماس ليلاً ونهاراً...

* * *

إن الغرفة رقم ١٣ في مستشفى سان توماس ، تُشكل مفترقاً تاريخياً في تاريخ حياتي ، ومحطةً كبرى في سيرتي الذاتية .

فقبل أن أدخل هذه الغرفة كنتُ شيئاً . وبعد أن خرجتُ منها أدركتُ أنني أعيش ولادتي الثانية ...

* * *

لا يغيب هذا الكلام الذي قيل دخولي المستشفى في شهر أكتوبر ١٩٩٧ كنتُ شاعراً مجهولاً ، ولكن ما حدث في الغرفة رقم ١٣ ، كشف لي كيف يوسع الشعر أن يجعل هولاً الدنيا ، وكيف يوسع الشاعر أن يضع قلبه على كفّه ، ويقدّمه كتفاحة حمراء إلى الجماهير ، فإن هذه الجماهير سوف تداعب عنه بأصابعها في ساعة الخطر...

ويشهد الله أنّ ما لقيتُهُ من عشق الناس ، كان فوق ما أتوقعه وما أتخيّل . وأن أمطار الحنان التي تساقطت على سريري المتنقل لم تكن مجرّدَ نهرٍ صغير ، بل كانت طوفاناً صلّى بنيّ ذراعيه وأوصلني إلى شاطئ السلامة .

* * *

إن الأزمة القلبية التي مررتُ بها أخيراً ، لم تكن أزمة جسدية فحسب ، بل كانت (استفتاءً) عظيماً لشعري .

ربما كان الاستفتاء مُوجعاً ودراماتيكياً ، ولكنه في نظري كان استفتاءً ضرورياً لفرز الأوراق ، وتحديد الأدوار ، ولأعرف أين هو موقعي على خريطة الشعر !!..

صحيحٌ ، أن الوسائل جاءني من خلال المَجْمَع و العائلة ، ومركز الحياة والدته ، ولكنه كان وساماً عظيماً عبّر فيه الشعبُ العربيُّ عن حبّه... وقال رأيه بشكل دستوريّ .

* * *

خلال شهريْ أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٧ ، تحوّل مستشفى سان توماس في لندن الى مهرجانٍ من الحنان ، والدلال ، والرياحين ، ومكاتيب الهوى ، والبرقيات ، والفاكسات ، حتى غرق سريري في طوفانٍ من العشق لم أستطع مقاومته...

كان المشهد أقرب الى ما يحدث في الروايات العاطفية العنيفة ، حتى أن الأطباء والممرضات البريطانيين ، كانوا يتساءلون : من هو هذا الشاعر العربي الذي عَمِلَ قبيلتَهُ معه ، وجاء ليُشغِلَ أمهة هذا المستشفى الإنكليزي العريق ؟

وهل كان الشعب البريطاني على استعداد ليُظهر مثل هذه العاطفة الجارفة نحو الشاعر الإنكليزي الشهير وليم شيكسبير ؟!

* * *

إن موقف العرب من الشعر لا يمكن تشبيهُهُ بموقف أي شعب آخر . فالشعر عند العرب فيه الكثير من أوصاف السِّحْر .. وتجليات النبوّة .. والشاعرُ العربي يأخذ لدى عاشقيه صورةَ الأولياء .. والقدّيسين !!..

www.akhawia.net

لذلك لم أستغرب الدعوة الجميلة التي هبطت صالون العشرين الأدبي في لبنان، الى الزملاء والشعراء والعشّاق، (لتكريم الكنيسة سيّدة حريصا يوم الجمعة ١٣ أكتوبر لدى القداس الكهنوتي، والمشاركة في صلاة تضرّعي من أجل نجاة الشاعر الذي أحبّ لبنان من الحبّ، ما لم يُحبّ شاعرٌ آخر..)

* * *

كيف يمكنني أن أقرأ هذه الأنباء، وأنا مُسْتَلْقٍ على فراشي في لندن، دون أن تجتاحني رعشة نرفزة وكبرياء!، ودون أن أعترف بجميل صنائع الأصدقاء الرائعين الذين أضاؤوا لي شموع المحبّة على بعد آلاف الأميال في جبل لبنان، من أجل نجاتي، فرفعتْ صلواتكم مُرتفعاتِ السماء..

* * *

ثم كيف يمكنني أن أنسى كبارَ العرب، من ملوكٍ، ورؤساء، ووزراء، وسفراء، وقادة، ورجال سياسة، ورجال فكر، وشعراء، ومثقفين، وفنانين، وصحافيين، الذين وقفوا في هذا الموقف الحضاري الكبير، وأكّدوا صداقتهم واحترامهم للكلمات الجميلة والشعر النبيل لدى أيّام..

* * *

لقد كانت زَحْمَةُ القلب التي أصابتني أخيراً - على هطرقط- خَدَشاً رائعاً وجميلاً.. لذلك أرتني قبل أن أموت، أبعادَ حبّي، كما أرتني أن بُذورَ الحب التي زرعتُ على مدى سنين عاماً في تراب الوطن، قد صدّت الدنيا بالذي انبثق من الصميم الوجداني.

لقد علّمتني زَحْمَةُ القلب، أن كتابةَ الشعر ليست مجرّد نزهتي في ضوء القمر، أو هفهفة أهدابٍ طارية، وتلفّظ رحلةٍ باتجاه الطفولة.

هذا أخذني الوطنُ بين ذراعيه، وسهر طول الليل قربَ سريري، فأرتني هدوء حنين عاماً كنتُ صغيرَ الناس ووجعاتهم، وكنتُ صوتَ العشّاق، والثوار، والأحرار، والمناضلين، كما كنتُ صدمةَ النساء.. وسيفونَ المسؤول..

حنونَ عاماً مع الناس، كلّ الناس، كبيرهم وصغيرهم، غنيّهم وفقيرهم، قويّهم وضعيفهم، حتى صار شعري جزءاً من حياة الناس، وكلامهم، وطعامهم، وشرابهم، وتنفّسهم..

* * *

انني أعترف لكم أنني نزفتُ طويلاً على أوراقي، ورفعتُ ضريبةَ الشعر من عمري ومن صحّتي..

ولقد انني بالمقابل، أعترف لكم، انني أخذتُ من حبّ الناس ما لم يأخذه أيُّ شاعرٍ آخر..

* * *

لقد كنتُ أولَ شاعرٍ عربي يُحيلُ مجدَه بأعدائه، وحتى قيد الحياة.. ويرى حفلةَ تكريمٍ بواسطة البثّ المباشر.. عبر الأقمار الصناعية!!

* * *

إنني أكتب لكم هذه الكلمات من الطرفة رقم ١٣ في مستشفى سان توماس في لندن، وأنا في حالة نفسية أقرب ما تكون الى حالة المرضى والمجانين..

إن السرير الذي أرقدُ عليه يكاد يطير، ومعه يطير مئتا مليون عربي هم أهلي، وعشيرتي، ورهطي، وقبيلتي..

ربّتُهم واحداً واحداً.. من مراكش.. الى بادية الشام.. الى شطّ العرب..

مئتا مليون عربي لم تتخلّفْ منهم رجلٌ، ولا امرأة، ولا طفل، ولا عجوز مدرسة، ولا مثقف، ولا مفكّر، تضبطهم كالعصافير على مناضد محرقتي في لندن يحلمون لي بي خناجرهم أزهارَ العشق.. وقمحَ المحبة..

* * *

www.akhawia.net

... هذه هي القصائد الأخيرة ...

ضمن علاً حاولتُ فيه أن أؤسس جمهورية للشعر ، ترفع أعلامَ الحبِّ والعدل والحرية .. ويتكلّمُ سراطها لغةٌ واحدةٌ ، ويتوحّدُ فيها السماءُ ملكاتٍ على مدى الحياة .

وها أنذا بعد خمسين عاماً أُعلنُ من لندن انتصارَ جمهوريتي التي تمتدُّ من العينِ الى العينِ .. ومن القلبِ الى القلمْ ...

* * *

ولجدٍّ .. ولجدٍّ ..

فإذا قُدِّرَ لي أن أخرجَ من الغرفة رقم ١٣ في مستشفى سان توماس في لندن ، وأنا أرفلُ بأثواب العافية ، فلأنّ الحبَّ العظيم الذي طرّزني به هذا الشعبُ العربيُّ العظيم هو الذي أعطاني الفرصةَ كي أعيشْ !!..

لندن ١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٧

www.akhawia.net

تَعِبَ الكَلَامُ من الكَلَامِ ...

١

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
لم يبقَ عندي ما أقولُ .
تعبَ الكَلامُ من الكَلامِ ..
وعاتَ في أحداقِ أعْيُنِنَا الخيولُ ..
شَظَايَ من خَشَبٍ ..
وصَهِيلُكِ مُرْهَقُ
والسَّهْلُ .. ما عَادَتْ تُدَقُّ لهُ الطُّبولُ !!..

www.akhawia.net

٢

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
الشِّعْرُ يسقُطُ في حديقتِنا
ويسقُطُ من مَشَاعِرِنا ..
ويسقُطُ من أصَابِعِنا ..
ويسقُطُ في الكُؤوسِ ..
وفي النبيذِ ..
وفي السرير ..
فأينَ هوَ البديلُ ؟؟..

٣

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
يَبِسَتْ شرايينُ القصيدةِ ..
وانتهى عصرُ الرَّبابةِ .. والصَّبابةِ ..
وانتهى العُمْرُ الجميلُ !..

٤

الشِّعْرُ غادرني
فلا بحرٌ بسيطٌ .. أو خفيفٌ .. أو طويلُ ..
والحبُّ غادرني
فلا حَجَرٌ ...
ولا وَتَرٌ ..
ولا ظِلٌّ ظليلُ ...

www.akhawia.net

٥

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
لم يبقَ في الميدان فُرْسَانُ ..
ولقد بقيتُ خُيُولُ ...
فالجِنْسُ صَعْبٌ ..
والوصُولُ إلى كُنُوزِكِ مُسْتَحِيلُ !!..
والنَّهْرُ يَقْتُلُني ..
ويَزعُمُ أنه الطَّرَفُ القتيلُ !!..
والموجُ يرفَعُني .. ويرميني .. كشوكِ هائجِ ..
فلأيِّ ناحيةٍ أميلُ ؟؟
ماذا سَيَبْقى من حِصَانِ الحُبِّ ..
لو ماتَ الصهيلُ ؟؟

٦

لم يَبْقَ شيءٌ في يَدي ..
هَرَبَتْ عصافيرُ الطُّفولةِ من يَدي ..
هَرَبَتْ حبيباتي ..
وذاكرتي ..
وأحلامي ..
وأوراقي ..
وأقفرتِ الشواطئُ .. والحُقولُ ...

www.akhawia.net

٧

لم يبقَ عندي ما أقولُ ..
طارَ الحمامُ من النوافذِ هارباً ..
والريشُ مسافرْ .. والرسولُ ..
ضاعتْ رسائلُنا القديمةُ كلُّها ..
وتناثرتْ أوراقُها ..
وتناثرتْ أشواقُها ..
وتناثرتْ كخطاطةِ الخضراءُ في كلِّ الزوايا ..
فبكى الحمامُ على رسائلِنا ..
كما بكتِ السنابلُ ..
والجداولُ ..
والسهولُ ....

٨

عَيْنَاكِ تاريخانِ من كُحْلٍ حِجَارِيٍّ ..
ومن حُزْنٍ رمادِيٍّ ..
ومن قَلَقٍ نسائيٍّ ..
فكيف يكونُ ، سيّدتي الرحيلُ ...
إني أُقِرُّ إلى أمامي دائماً ..
فهل ابتعادي عنكِ ، سيّدتي ، وُصُولُ ؟..
ماذا سأفعلُ كيف أفلتُ من سلاسلِكِ ؟
لا الشِّعْرُ يُجْدِيني .. ولا نَجْدي النُّحُولُ !!

www.akhawia.net

٩

لم يبقَ شيءٌ في يديّ ..
كلُّ البطولاتِ انتهتْ ..
والعنتريّاتُ انتهتْ ..
ومعاركُ الإعرابِ .. والصَّرفِ .. انتهتْ ..
لا ياسمينُ الشامِ يعرفُني
ولا الأساطيرُ والعصفصافُ .. والأعنابُ .. والخدُّ الأسيلُ ...
وأنا أحدّقُ في الفراغِ ..
وفي يديّ ..
وفي أعاصيري ..
فيعصرُني الذهولُ ..

١٠

أرجو السماحَ ..
إذا جلستُ على الأريكةِ محبطاً ..
ومحتقناً ..
ومُسْبعِراً ..
أرجو سماحَكِ ..
إنْ نسيتُ بلوعتي ..
لم يبقَ من لغةِ الهوى إلّا القليلُ !!..

لندن ١٥ آذار (مارس) ١٩٩٧

www.akhawia.net

في الحُبِّ المُقارَنْ ...

١

ما بين وَجْهِكِ والقصيدةِ
حيثَ أكتُبُ نصَّكِ..
شَبَهٌ كبيرُ.

www.akhawia.net

٢

ما بينَ غَصْرِكِ .. والكَمانِ ..
عَلاقةٌ وَتَريةْ ..
شِعْرِيَّةٌ .. لُغَوِيَّةٌ .. مائِيَّةْ ..
تَبْكي .. كما يَبْكي من الشوقِ الحريرُ ...

٣

ما بينَ شَعْرِكِ .. حين يَضْرِبُ ..
والخيولِ ، إذا رَمَتْ بسُروجِها
سَنَةٌ مُثيرُ ..

٤

ما بينَ صوتِكِ .. والبَلابِلِ ..
صُحْبَةٌ أزَلِيَّةْ ..
فَلِكِ السماءِ ..
مَعَ الطُيورِ .. يَطيرُ ..

www.akhawia.net

٥

بيني .. وبيَ الشمسِ الحميمِ
في شفتيكِ ، سيدتي .
عدقاتٌ مميزةٌ .
وأشواقٌ مميزةٌ .
وقبلاتٌ مميزةٌ .
وحادثٌ مشقةٌ .
وحادثٌ مراهقةٌ .. وعاصفةٌ ..
وحادثٌ من البداية ، تكتبها العطورُ ...
وأسفارٌ إلى جزرٍ من الياقوتِ ..
تذكرها المراكبُ والبحورُ ...

٦

ما بينَ حرفِ النونِ ..
والنهدِ الذي صورتهُ
تفاحةً ذهبيةً ..
شفتهُ خطيرُ ...
فإذا أنا شاهدتهُ
متأنقاً ..
متأسياً ..
ومجاملاً ..
ومميزاً بجواريهِ ..
وسألتهُ : من أنتَ ؟
قالَ : أنا السفيرُ !!

www.akhawia.net

٧

للنَّهْرِ ..
تاريخُ حَضارتي معي ..
فرحةَ المُتَرَّمِ ..
والمُتَكَّلِ ..
والأَمِيرُ !!.

٨

إنّي أُحِبُّكِ ...
مهما شاءَ الهَوَى ..
ما صَمَّني الشَّعْرُ الطويلُ ..
ولا القصيرُ ..

www.akhawia.net

٩

إنّي أحبُّكِ ..
كَيْ أؤكّدَ صُورَتي ..
وحَضارتي ..
فأنا أفرّقُ دائماً ..
بينَ الثقافةِ .. والسّديرِ !!..

١٠

ما بين أوراقي .. وبينَ يَدَيْكِ ..
تاريخُ حَضارتيَ طويلُ ..
فإذا تركتُ أصابعي
في راحَتَيْكِ دقيقةً
كَتَبَتْ النخيلُ !!..

www.akhawia.net

١١

وإذا جَلَسْتُ على سريرِكِ لحظةً..
طلعتْ زُهورُ الصيفِ من جَسَدي..
وفي عَيْنيَّ..
أَوْرَقَتِ الفُصولُ!!

١٢

وإذا سمعتُكِ تقرأينَ قصائدي
في الليلِ.. زارَتْني عصافيرُ..
وغَطَّاني السَّرير!!..

١٣

ما زلتُ أبحثُ عن كلامٍ آخَرٍ..
لم تَسْمَعيهِ..
ووردةٍ حمراءَ..
تُوجِزُ كلَّ تاريخِ العبيرْ..

١٤

ما زلتُ أبحثُ في لُغاتِ الأرضِ..
عن لُغَةٍ..
تَليقُ بمستوى حُبِّي الكبيرْ..

www.akhawia.net

١٥

ما زلتَ أبحثُ عنكَ ..
في نَفْسي ..
وفي أعماقِ ذاكرتي ..
وفي العَرَقِ المُقدَّسِ فوقَ طاولتي ..
وفي الكوكبِ الذي يبكي بموقدتي ..
يا مَنْ أحتاطُ بماءِ العَيْنِ ...
أو ماءِ الضميرْ ...

١٦

يا مَنْ أنا شِطْرُكِ
بأصابعي .. وذرّاتي .. ومَدامعي ..
لن تخرُجي من سلطتي أبداً ..
ولن تتحرّري مني .. ومن هذا السَعيرْ ...
أنشَدْتُ في عَيْنَيكِ ألفَ قصيدةٍ ..
لكنني لم أكتُبِ البيتَ الأخيرْ !!

لندن ربيع ١٩٩٧

www.akhawia.net

رسالةٌ جديدةٌ ...
من صديقةٍ قديمةْ !!.

١

شكراً على حبّك .. يا حبيبي.
أنوثتي ، لولاكَ ، ما اكتشفتُ.
وفتنتي ، لولاكَ ، ما عرفتُ.
أنتَ أحاسيسي التي تفتّحتْ.
وأنتَ أعضائي التي تشكّلتْ.
وأنتَ أنظاري التي تفجّرتْ.
وأنتَ غلباتي التي قد أورقتْ..
وأنتَ لي ، مدرسةُ الحبّ التي
من حسن حظّي أنني دخلتُ ....

www.akhawia.net

٢

شكراً على اهتمامك ..
في فكري ، وإبداعي ، وفي ثقافتي .
شكراً على صياغتي .
فليس من قصيدةٍ شهيرةٍ .
وليس من عبارةٍ مأثورةٍ .
وليس من مقروفة جميلةٍ .
إلا على يديك قد حفظت ...

٣

يا رجلي الوحيد ..
يا تجربتي الأولى التي جربت .
شكراً من القلب ..
على لمساتك الأخيرة ..
شكراً من النهد الذي رسمته
تفاحةً من ذهب ..
وقبةً من خزف ..
وقطةً شامية صغيرة !!..

www.akhawia.net

٤

يا رَجُلَ الرِجالِ..
يا أُيْقُونةً في عُنُقي عُلِّقْتُ.
يا قَهْوَةَ العِشْقِ التي
من يوم أنْ ولدتُ.. قد أدْمَنْتُ.
يا أحْرُفاً من فِضَّةٍ
كُنتُ على دَفْتَرِ شَتائي السوداءِ..
قد طَرَّزْتُ...
يا وردةً حُمْرِيَّةً
في بُؤبُؤِ العينَيْنِ..
قد زَرَعْتُ..

٥

يا رَجُلاً مُمَيَّزاً..
بعقلِهِ.. وشَكْلِهِ.. وصَوْتِهِ..
كم كانَ حَظّي في صِلاتِكَ جَيِّداً..
فإنَّكَ الجائزةُ الكبرى التي رَبِحْتُ..
وأنتَ أحلى لحظةٍ لِحَوالَ عمري عِشْتُ..
وأنتَ، يا صديقي،
صَداقةٌ رائعةٌ
بين صداقاتي التي اكْتَسَبْتُ...

www.akhawia.net

٦

يا أيُّها العنيفُ .. والرقيقُ ..
والعاقِلُ .. والمَجْنُونُ ..
والعادِيُّ .. والعاصِفُ ..
والسَّادِيُّ .. والرحيمُ ..
لا تَرْهَبَنَّ في حُزْنِي ..
وفي خوفي ..
وفي كلِّ الشرايين التي قُطِعَتْ ..
فإنّني سعيدةٌ ...
سعيدةٌ ...
سعيدةٌ ...
بلعبة الحُبِّ التي لَعِبْتُمْ !!.

٧

يا سيِّدي المحفورَ في جِلْدي، وفي ذاكرتي .
يا رَاعِيَ بكارةٍ جميلةٍ ..
وباعِثي بِقُبلةٍ طويلةٍ ..
لن أتخلّى عن طموحي أبداً ..
فأنتَ أرقى عَاشِقٍ صادفتُهُ
وأنتَ أحلى طفلةٍ انْجَبْتُمْ !!..

www.akhawia.net

٨

مِنْ أَجْلِ أن تبقى معي..
أصابعي الخمسُ أنا أشْعَلْتُها .
من أجْلِ أن تكونَ لي .
كتبتُ آلافَ المكاتيبِ..
وما أرْسَلْتُها..

٩

يا سيّدي: لا تتصوّرْ أنّني نادمةٌ..
أو أنّني تائبةٌ.. أو أنّني هاربةٌ..
فأنتَ من أجملِ أخطائي التي اقترفْتُها..
وأنتَ من أقوى الأعاصيرِ التي واجَهْتُها .

١٠

يا مُضْرِمَ النيرانِ في مَشاعِري.
يا واضعَ الكبريتِ في خِزانتي.
يا سالكَ الزيتِ على شراييني..
سأدخلُ النارَ بلا تردُّدٍ..
فإنّ نارَ الحبِّ لا تُخيفُني..
لكنّني أُحبُّكَ.. أُحبُّكَ.. أُحبُّكَ!!

لندن آذار (مارس)

www.akhawia.net

طَعَنُوا العُرُوبَةَ في الظلام بخنجرٍ
فإذا هُمُ بينَ اليَهُودِ.. يَهُودُ !!.

١

لا تَسْأليني ،
يا صديقةُ ، مَنْ أنا ؟
ما عُدْتُ أعرفُ ..
- حينَ أكْتُبُ -
ما أُريدُ ...
رَحَلَتْ عَبَاءَاتٌ غَزَلْتُ خُيُوطَها ..
وتَمَلْمَلَتْ مني
العُيُونُ السُّودُ ..
لا الياسمينُ تجيئُني أخْبارُهُ ..
أمَّا البَريدُ ..
فليسَ ثَمَّ بَريدُ ...
لم يَبْقَ في نَجْدٍ .. مكانٌ للهوى
أو في الرَصَافَةِ ...
طائرٌ غِرِّيدُ ....

www.akhawia.net

٢

العَالَمُ العربيُّ..
ضَيَّعَ شِعْرَهُ.. وشُعُورَهُ..
والكاتبُ العربيُّ..
بينَ حُرُوفِهِ.. مَفْقُودُ!!..

٣

الشِّعْرُ، في هذا الزمانِ..
خَضِيعَةٌ..
والحُبُّ، في هذا الزمانِ..
سَيَرْحَلُ..

www.akhawia.net

٤

ما زالَ للشِّعْرِ القديمِ
نَضارَةٌ ..
أما الجديدُ ..
فما عَناكَ جديدُ !!
لُغَةٌ .. بلا لُغَةٍ ..
وخَبْطُ عَشْواءَ ..
وزوابعُ وَرَقِيَّةٌ
ورُعُودُ ..
ثُمَّ يَدَّعُونَ الشِّعْرَ ..
مثلَ دَجاجَةٍ ..
ويُزَوِّرُونَ ..
وما عَناكَ شُهُودُ !!..

٥

رَحَلَ المُغَنُّونَ الكِبارُ
بشِعْرِنا ..
نُفِضَ القَرَنْدَقُ من عَشِيرَتِهِ
وفَرَّ لهيدُ !!

www.akhawia.net

٦

هَلْ أَصْبَحَ المَنْفَى
بديلَ بُيُوتِنا ؟
وهل الحَمَامُ ، مع الرصيلِ..
سعيدُ ؟؟

٧

الشِّعْرُ.. في المَنْفَى الجميلِ..
حَسْرَةٌ...
والشِّعْرُ في الوَطَنِ الأصيلِ..
قُيُودُ !!

www.akhawia.net

٨

هل لندنُ ...
للشعرِ، آخرُ خيمةٍ؟
هل ليلُ باريسٍ..
ومدريدٍ..
وبرلينٍ..
ولندنٍ..
يبددُ وحشتي؟
فتفيضُ من جسدي
الجداولُ..
والقصائدُ..
والورودُ ؟؟..

٩

لا تسأليني..
يا صديقةُ: أين تبتدئُ الدموعُ..
وأين ينتهي النشيدُ؟
أنا مركبٌ سكرانُ..
تُقلعُ دونَ أشرعةٍ
وتبحرُ دونَ بوصلةٍ..
ويدخلُ في جدارِ الله منتحراً..
ويجهلُ ما أرادَ..
وما يريدُ....

www.akhawia.net

لا تسألي عن مخازي أمتي
ما عدت أعرف - حين أغضب -
ما أريد ...
وإذا السيوف تكسرت أنصالها
فشجاعة الكلمات .. ليست تفيد ...

لا تسألي..
من هُمُ المأمونُ.. والمنصورُ ؟
أو مَنْ كانَ مَرْوانَ ؟..
ومَنْ كانَ الرشيدُ ؟
أيامَ كان السيفُ مرفوعاً ..
وكان الرأسُ مرفوعاً ..
وصوتُ اللهِ مسموعاً ..
وكانتْ تملأُ الدنيا ..
الكتائبُ .. والبنودُ ..
واليومَ ، تخجلُ العروبةَ من عروبتِنا ..
وتخجلُ الرجولةُ من رجولتِنا ..
ويخجلُ السيوفُ من سيوفِنا ..
ويلعنُنا صمتُنا .. والوليدُ !!..

www.akhawia.net

لا تسألني..
مرةً أخرى..عن التاريخ..
فهو إشاعةٌ عَرَبيّةٌ..
وقصاصةٌ صُحفيّةٌ..
ورواية عَبْسيّةٌ...
لا تسألي، إن السؤال مذلّةٌ..
وكذا الجوابُ مذلّةٌ..
نحنُ انقرضْنا..
مثلَ أسماكِ بلا رأسٍ..
وما انقرضَ اليهودُ!!..

أنا من بلادٍ..
كالطيفِ تماثرتْ..
مزقاً..
فلا ربّي.. ولا توحيدُ..
تغزو القبائلُ بعضَ بشريّةٍ،
كبرى..
وتفترسُ الحدودَ..حدودُ!!..

www.akhawia.net

١٤

أنا من بلادٍ..
تَلْتَفُّ رايتها..
فَتُتابِعُ الثَّوْرَةَ.. والثُّوّارُ ...

١٥

هل في أقاليمِ العُروبَةِ كُلِّها..
رَجُلٌ سَوِيُّ العَقْلِ..
يَجْرُؤُ أنْ يَقُولَ : أنا سَعيدُ ؟!..

١٦

لا تسألينِي من أنَا ؟
أنا ذلكَ البِهْدِيُّ..
قد سَرَقُوا مَزارِعَهُ..
وقد سَرَقُوا ثَقافَتَهُ..
وقد سَرَقُوا حَضارَتَهُ...
فلا بَقِيتْ عِظامٌ منهُ..
أو بَقِيتْ جُلُودُ !!....

www.akhawia.net

١٧

أَنْيَابُ أَمْرِيكَا ..
تَغُوصُ بِلَحْمِنَا ..
وَالصَّمْتُ فِي أَعْمَاقِنَا مَفْقُودُ ...

١٨

نَتَقَبَّلُ (الشَّيْتَمَ) ...
وَنُلْثِمُ الْقَبَّطَ ..
وَمَتَى نَثُورُ عَلَى السِّيَاطِ عَبِيدُ ؟؟..

www.akhawia.net

١٩

والآن جاؤوا من وراءِ البَحْرِ..
حتّى يشْرَبُوا بِتْرولَنا...
ويُبدِّدُوا أموالَنا...
ويُلوِّثوا أفكارَنا..
ويُصدِّروا عُمْراً إلى أولادِنا..
وكأنّنا عَرَبٌ هُنُودُ !!

٢٠

لا تسأليني . فالسُّؤالُ إهانَةٌ .
نيرانُ إسرائيلَ تُحْرِقُ أهلَنا
وبلادَنا .. وتُراثَنا الباقي..
ونحنُ جليدُ !!

٢١

لا تسأليني ، يا صديقةُ ، ما أرى .
فاللّيلُ أعمى..
والصَّباحُ بعيدُ..
طَعَنُوا العُرُوبَةَ في الظَّلامِ بخِنْجَرٍ
فإذا هُمُ... بينَ اليَهُودِ يَهُودُ !!!...

لندن ١ نيسان (أبريل) ٩٧

www.akhawia.net

أنا لا أُؤجِّرُ للنِّساءِ سَريري !!

وَصَلتْ عَدَقُسْطا الى الرَّمَقِ الأخيرِ..
لا بُدَّ من وَضْعِ النِّقاطِ على السُّطورِ...
لا انتِ عاشِقَةٌ.. ولا أنا عاشِقٌ..
هل نستَمِرُّ بلُعْبَةِ التَّزْويرِ ؟؟
ما قيمَةُ الكَلِماتِ.. حينَ تقولُها
إنْ كانتِ الكلماتُ دُونَ شُعُورِ؟
نتبادلُ القُبُلاتِ، دُونَ حَماسَةٍ
والقلبُ من خَشَبٍ.. ومن حَجَرِ..
لَمساتُنا صارتْ بغيرِ حَرارَةٍ..
وَوُرودُنا صارتْ بغيرِ عبيرِ..
ودُموعُنا صارتْ بغيرِ مَدامعٍ
وحُبُورُنا صارتْ بغيرِ حُبُورِ...
لكَمِ انْحَدَرْنا في مَشاعِرِنا.. فلا
لغةً تُوحِّدُنا سوى لغةِ السريرِ !!..

* * *

www.akhawia.net

عَصْرٌ من العِشْقِ الكبيرِ قد انتهى
لم يَبْقَ منهُ الآنَ ، غيرُ قُشُورِ..

ما عُدْتِ طاغيةَ الجمالِ.. مُثيرةً
وأنا سَقَطْتُ مُضَرَّجاً بِغُرُورِي !!

كُنَّا على كلِّ الشِفَاهِ ، لقصَّةٍ
للحُبِّ.. بين أميرةٍ وأميرِ ...

كانَ الحريرُ يلُفُّني بحَنَانِهِ..
واليومَ ، تخنُقُني خُيُوطُ حريرِي !!

كانتْ عطورُكِ ذاتَ يومٍ هَبَّتِي..
فأنا أموتُ تَسَمُّماً بعُطُورِي !!

كانتْ عُيُونُكِ مَرْفَأً أرْسُو بهِ
والآنَ ، أجْهَلُ ما يكونُ مصيرِي..

واليومَ ، قد أخَذُوا الإمارةَ مِنْ يَدِي..
واسْتَسْلَمُوا زَهَمِي.. وكُلَّ قُصُورِي !!

* * *

إنِّي مَلَلْتُ من الكلامِ مُكَرَّراً..
ومَلَلْتُ من حَبَسَدِي.. ومن تَفكِيرِي..

إنَّ القصيدةَ في الشِفَاهِ تجمَّدتْ..
لا شِعْرَ يُكْتَبُ تحتَ هذا الزَّمْهَرِيرِ..

لَنْ تَسْمَعِي مِنِّي كلاماً كاذِباً..
صَعُبَتْ عليَّ بأن أهُونَ ضَمِيرِي !!

* * *

www.akhawia.net

يا مَرْأَةً.. تَرَكَتْ شَظَايا صَوْتِها..
ما بَيْنَ أَسْمِعُها.. وفوقَ سُطُورِي...

إنّي لأَرجوكِ السَّماحَ.. إذا أنا
أَسْرَفْتُ.. أو أَوْجَعْتُ في تعبيرِي!!

أنا لا أُساوِمُ في شُعُورِ قصيدتي
أو أَنْحني يوماً لأَيِّ كبيرِ!!

* * *

ما كنتُ يوماً ، مُشْهَرِياً ثائياً..
حقّ اهْجُرَ للنِّساءِ سَريري!!...

ولأنّني في العِشْقِ لستُ مُهَرِّجاً..
لا بُدَّ من وَضْعِ النُّقاطِ على السُّطُورِ!!...

لندن ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٩٧

www.akhawia.net

انا قصيدة حب .. كانت سببا
في سقوط العرب من الأندلس !!

سبتمبر ١٩٩٧

١

انا مسئولة .. عن كل قصيدة حب كتبت ..
ابتداءً من الوصول الى جبل طارق ..
وانتهاءً بمغادرة (قصر الحمراء) ..
مسئولة عن سيوف (بني الأحمر) ..
واحداً .. واحداً ..
وعن تشريد أطفالهم .. واحداً .. واحداً ..

www.akhawia.net

٣

أنا مسؤولٌ عن هذا الوطن الجميلْ..
الذي رسمتُه مرةً بانتصاراتي..
ومرةً.. بفتوحاتي.. وأوسمتي..
ومرةً.. بأنكساراتي.. ودموعي..

٣

أنا طفلةٌ حزينةْ..
من مآذن قُرطبَةْ..
تُريدُ أن تعودَ الى دمشقْ...

٤

أنا تراثُ أمي.. من الياسمينْ.. والخبيزَةْ..
لم يزالُ نَفَسُ تحت ثيابي!!

٥

أنا قصيدةُ حُبّارى
كانتْ سَبَبا"..
في سُقوط العَرَب من الأندلسْ!!..

٦

أنا أوّلُ البكاءْ..
وآخرُ البكاءْ..

٧

أنا مجموعة من الأحزان..
يستظلُّ الرُّعبان لصنع دُمُوعهمْ..

www.akhawia.net

٨

أنا في السرداب ..
سيفٌ من سيوف عبدالرحمن الداخل..
وفي الليل، مروحةٌ من الريش ..
في يد إحدى راقصات (الفلامنكو) ..

٩

أنا موشحٌ أندلسيٌّ ..
لم تكتب ساحات (الهوا) أجمل منه..
فيثارةٌ .. تنتحب
على صدر (غارثيا لوركا) ...

١٠

أنا يا حمينة نتسلق صباحًا
على عباءة (أبي عبدالله الصغير)!!..

١١

أنا مجموعةٌ من المواويل ..
تتعثر حبات لبنان ..
للتعبير عن بقائي..

١٢

أنا كل أوجاع العالم ..
من هيروشيما غرنيكا..
إلى بابلو نيرودا ...

www.akhawia.net

١٣

على شفتيكِ
أتيقظ الأندلسيّة..
أحبّكِ عن خطّ الاستواءْ
وعن غابات إفريقيا..
وعن حبّ الرمالْ..
والفلفل الأسودْ..
ونبيذ مالاغا..
وزرقة الفلامنغو
على شاطئ (ما ربيل)..

١٤

أنا هنودتُ..
عن (زمان الوصل بالأندلس)..
وعن عزلياتِ (العبّاس بن الأحنفْ...)
وعن كلّ وردةٍ حمراءْ..
تضعّط (الولادةُ بنتُ المستكفي)..
على حبيبٍ.....

١٥

أنا حبوتُكَ من الدموعْ..
تنبُعُ من بلاد الشعرْ..
ولا يعرفُ أحدٌ..
في أيّ مكانٍ على شاطئ عيونكِ..
نضعُ...

www.akhawia.net

الحُبُّ .. على نار الحَطَبْ !!

١

آهٍ ..
لو أنِّي تعرَّفْتُ على سيِّدتي ..
قبلَ آلاف السنونْ ..
حينَ كنّا نفعلُ الحُبَّ ...
على ضَوْءِ الحَطَبْ ...
ونقولُ الشِعْرَ ، عَفْوِيّاً ،
على نارِ الحَطَبْ ..
حينَ كانَتْ قُبُلاتُ العِشْقِ
تهمي فوقَنا مثلَ الرُطَبْ ..
آهٍ .. لو كنّا تَناثَرْنا على أرضِ الهوى
كفتاتِ الذَهَبْ !!

www.akhawia.net

٢

يا التي في وَجْهِها أشياءُ من وجهي الحزين..
يا التي يقرؤها الناسُ بأهداب عُيُوني..
يا التي تَسْبَحُ في حبري..
وأوراقي.. وقَلَمي.. وظُنُوني..
آهِ يا سَيِّدتي..
لو كنتِ شيئاً من هُمُومي..
آهِ يا سَيِّدتي..
لو كنتِ خُبْزاً من جُفُوني !!..

٣

.. لو أنّي عَرَفْتُ على سَيِّدتي
.. آلاف السنين..
.. حينَ كانَ الحبُّ كالخُبْزِ، بأيدي العاشقينْ..
.. وبريدُ الحُبِّ يأتي..
.. كبريد الأنبياءِ المُرْسَلينْ..
.. عندما كنتِ تقولينَ كلاماً..
.. أُنْثَوِياً..
.. مُخْمَلِياً..
.. فَرَحِياً..
.. ككلام المَأْذُونينْ...
.. حينَ كانَ الشَّهْدُ سلطانَ السلاطينِ علينا..
.. وأميرَ المُؤْمنينْ !!..

www.akhawia.net

٤

آهٍ..
لو كنّا التقينا في دمشقَ-الشامِ، يا سيّدتي
حين كانَ الوردُ أُستاذي...
وكانَ الظلُّ أُستاذي..
وكان الشعرُ أُستاذي..
وأستاذي بياضُ الياسمينْ...
ليتني خبّأتُ في خَصْرِكِ ناياً عربيّاً
وعصفورَ..
وعلّمتُكِ ما لا تعلمينْ !!

٥

آهٍ..
لو أنّي تعرّفتُ على عينيكِ..
في عصرِ الحضاراتِ..
وفي عصرِ الثقافاتِ..
وعصرِ الخالدينْ !!
لبتنا كنّا التقينا في فلورنسا
بين إيقاعِ الأزاميلِ..
وصرخاتِ التماثيلِ..
ونارِ المبدعينْ....

www.akhawia.net

٦

آهٍ..
لو أنّي تعرّفتُ على سيّدي
منذُ آلافِ السنين..
قبلَ أن يكتشفَ الإنسانُ، ما الشِعرُ؟
وأن تكتشفَ الأوراقُ، ما الحِبرُ؟
وأن تكتشفَ الأسماكُ، ما البَحرُ؟
وأن تكتشفَ الأصدافُ، ما الرَمْلُ؟
وأن يكتشفَ العصفورُ، إسْمَ السَوْسَنة..
ليتَنا كنا سبقنا الوقتَ، يا سيّدي
واختصرْنا الأزمِنَهْ..

٧

ليتنا كنّا التقَيْنا
من ألوفِ السَنَواتْ..
كنتُ أحدثتُ انقلاباً
بينَ نَهْدَيْكِ..
وأنزلتُ عليكِ المُعجزاتْ..
ونقلتُ البَرَّ.. والبَحرَ..
وغيّرتُ وجُوهَ الكائناتْ..
وجعلتُ النيلَ في مصرَ..
امتداداً للفُرَاتْ!!

www.akhawia.net

٨

آهٍ .. يا سيّدتي
لو حبّتني قبلَ آلاف العصورْ
حينَ كان اللّهُ مشغولاً
بإصدار جوازاتِ السماءْ ..
وبتشجير الحيواتِ .. وتلوين الفراشاتِ ..
وتلوين الصخورْ ..
حين كان اللّهُ يكتبُ في دفتره الورديّ
أسماءَ الأزاهيرِ .. وأسماءَ الطيورْ ..

٩٤

٩

يا التي تخزنني في شرايين الشقاوةِ
نكشاً عربياً ..
وقواريرَ عطورْ ..
يا التي مزقتِ أغلفةَ الهوى ..
وكشفتِ الشعورْ ..
أنا مجنونٌ .. فدوري حول سيفي
واتركيني .. حولَ منهديتي .. أدورْ !!

٩٥

www.akhawia.net

١٠

أَرْجِعِينِي مرةً أُخرى
الى عَصْرِ الكَعْبْ...
أَرْجِعِينِي مرةً أُخرى
إلى دَوْزَنَةِ المَاجِ..
وآهاتِ الرَّبَابَهْ...
أرجعيني مرةً أُخرى
الى مَجْدِ اللَّقَابَهْ...

١١

أَرْجِعِينِي مرةً أُخرى
إلى عصرِ الكَعْبْ..
فأنا ضَجْرَانُ من كُلِّ الحَدَاثَاتِ..
وكُلِّ المُحْدَثِينْ..
ومن الجَازِ.. من (الدبيكو)..
من التقليبِ بالأقدامِ..
والإحْسَاسِ بالأقدامِ..
والتقبيلِ بالأقدامِ..
والرَّقْصِ الذي يرقُصُ كُلَّ الراقصينْ..

www.akhawia.net

١٢

آهٍ .. لو أنّي عرفتُ عن سيّدي
قبلَ آلافِ السنونْ..
ليتني كنتُ اكتشفتُ الشِعرَ فيكِ
مثلما تكتشفُ الأسماكُ
شُطآنَ الحنينْ...

١٣

كيف ضيّعتُ ألوفَ السنواتْ ؟
قبلَ أن أكتبَ عن عينيكِ ..أحلى الكلماتْ ؟
قبل أن أجمعَ عن ظهركِ .. أزهاراً .. أصدافاً ..
وأحلى قاً من اللؤلؤ .. والقطنِ ..
ولمن غزلي المباتْ ؟؟

www.akhawia.net

١٤

آهٍ .. يا أرقى .. ويا أنقى ..
وأعزَّ السيداتْ ..
ليتنا من رَحِمِ الشِعْرِ انْفجرنا
واخترعنا لغةً للعشقِ ..
ما مرَّتْ بتاريخِ اللغاتْ !..

١٥

أَرْجِعيني مرةً أخرى ..
إلى عَصْرِ الخَطَبْ ..
وإلى عصرِ الكَرَبْ ..
وبَسَاتينِ الرُطَبْ ..
أَرْجِعي لي الشِعْرَ - يا سيِّدتي -
إنه آخِرُ ما أحلُ من وَشْمِ العَرَبْ !!

لندن ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٧

www.akhawia.net

التفرّغ

١

أتفرّغُ لعشقكِ..
دونَ أن أستأذنكِ في شيءْ..
ودونَ أن أستشيركِ في شيءْ..
فالعشقُ عندي.. هو بعضٌ من فِطرتي
وجزءٌ من طبيعتي..

www.akhawia.net

٣

إنني أتصرّفُ بغريزتي وحدَها..
كما تتصرّفُ الأشجارُ.. والأزهارُ..
والعصافيرْ..
وكما تتفرّغُ فرنسا لصناعةِ النبيذْ..
وكَسَمِيرُ لصناعةِ الحريرْ..
وهولندا لزراعةِ التوليبْ..
وإسبانيا لعزْفِ (الفلامنكو)..
وعيونُ النساءِ العربياتْ..
لصناعةِ الشِعرْ!!

٣

أتفرّغُ لهواكِ..
كما يتفرّغُ الطفلُ لقطعةِ حلوى
وكما تتفرّغُ النحلةُ لصناعةِ عسلِكِ..
وكما تتفرّغُ الحماقةُ لاقتصادِ أطفالِكِ..
وكما يتفرّغُ السَهْرُ..
للدفاعِ عن كبريائِهْ!!

www.akhawia.net

٤

أتفرّغُ للكتابة عنكِ ..
كما تتفرغُ نبيّةٌ للكتابة الوحيْ ..
وكما تتفرغُ بيوتُ الشامِ لصناعةِ الياسمينْ ..
وكما تتفرغُ نساءُ الشامِ ..
لصناعةِ الأنوثةْ ..

٥

أتفرّغُ لتصميمِ جَسَدِكِ ..
كما يتفرّغُ معماريٌّ
لتصميمِ مدينةٍ مقدسّةْ ..
وكما يتفرّغُ البابليونَ .. لبناءِ بابلْ ..
والمصريّون لبناءِ وادي الملوكْ ..
أرفعُ صدرَكِ عالياً فوقَ البحرْ ..
ظنّهُ منارةُ الإسكندريّةْ ..
حتى لا تضيعَ المراكبْ ..
وتضيعَ طيورُ النورسْ ..

www.akhawia.net

٦

أتفرّغُ لعشقكِ ليلاً ونهاراً..
صيفاً.. وشتاءً..
كما يتفرّغ الربيعْ
لصناعة شقائق النعمانْ..
وكما يتفرّغ العصفورُ لصناعة العشّ..

٧

أتفرّغُ لكِ.. يا أميرةَ الأميراتْ..
كما تتفرّغ القدّيسُ
لصناعةِ الأنبياءْ...

www.akhawia.net

٨

أتفرّغُ لكِ ، أيتها المقدّسة..
كما يتفرّغُ الرسولُ لرسالتِهِ..
والصوّانيّ لكؤوساتِهِ..
والشاعرُ لتغييرِ حجارةِ العالَمْ..

٩

أُقرأُ كتابَ يديكِ ..
حَرْفاً.. حَرْفاً..
فاصلةً .. فاصلةْ..
كما أقرأُ (نشيدَ الإنشادْ)..
أو (سورةَ مريمْ)...
أو كونشرتو البيانو لتشايكوفسكي..
وأعدُّ أصابعَكِ كلَّ ليلةْ..
كما يُعدُّ الصائغُ.. خواتمَهُ الذهبيّةْ ..

www.akhawia.net

١٠

أكتبُكِ .. على سَنَابِلِ القمحْ ..
فتأتي العصافيرُ عند الصباحْ ..
وتحملكِ إلى أولادِها !!.

١١

أكتبُكِ ..
قصيدةً في كتابِ الدهشةْ ..
فيحملكِ التلاميذُ معهم
في محافظِ المدرسيةْ ..

www.akhawia.net

١٣

أكتبُكِ بلغةِ الشجرْ..
ولغةِ المطرْ..
ولغةِ عصافيرِ الكناري..
أكتبُكِ..
بلغةِ الإنسانِ الأولْ..
والمصطبةِ الأولى..
والمرأةِ الأولى..
التي تبحثُ عن اسمٍ لأنوثتِها..

١٣

أكتبُكِ على دفاترِ دمي..
فتزدادُ ثقافتي..

١٤

أكتبُكِ..
قبلَ أن يكونَ إيقاعُ الرَبابَهْ..
وقبلَ أن تكونَ الكتبُ.. والكتابَهْ..

www.akhawia.net

١٥

أكتبُكِ في كتابِ النِّساءْ..
فيصبحُ الليلُ قنديلاً..
والعالمُ قصيدةً..
وبُستانَ نخيل...

١٦

أجملُ ما في حبيبةِ الجميلِ، يا سيّدتي..
بأنهُ من غيرِها هديّةٌ..
وغيرِها بلادْ...
أجملُ ما في حبيبةِ الجميلِ، يا سيّدتي..
بأنهُ مخترعُ التاريخِ.. والبلادْ..
أجملُ ما في حبيبةِ المجنونِ.. يا سيّدتي..
بأنه يجعلني في لحظةٍ رمادْ...

لندن سبتمبر ١٩٩٧

www.akhawia.net

لو

أكتوبر ١٩٩٧

١

لو انكِ جئتِ .. قبيل ثلاثين عاماً
الى موعدي المنتظَرْ ..
لكانَ تغيَّر وجهُ القضاءِ ..
ووجهُ القَدَرْ ...

www.akhawia.net

٢

لو انني حبّتِ .. قبيل ثلاثين قرناً
لطرّزتُ بالكلماتِ يديكِ ..
وطلبتُ بالماء وجهَ القمرْ ..

٣

لو انني كنتِ حبيبةَ قلبي ..
قبل ثلاثين قرناً ..
لزادت مياهُ البحرْ ..
وزادَ اخضرارُ الشجرْ ...

www.akhawia.net

٤

لو انكِ كنتِ رفيقةَ دربي..
لهجرتُ من شعبكِ المنحوسَ..
وأخرجتُ من بين نهديكِ..
ألفَ قمرْ..

٥

لو انكِ كنتِ حبيبةَ قلبي
قُبيلَ الحريقِ قرنًا..
لعشرِ تاريخِ هذا البلدْ..
فقبلكِ.. ليس هناكَ نساءْ.
وبعدكِ..
ليس هناكَ أحدْ!!..

www.akhawia.net

عن حضارة ما بعد الأنوثة !!..

١

إذا قابلت رجلاً..
يعرف أن يحبك.. أكثر مني..
ويفرش أهدابه تحت قدميك..
أكثر مني..
ويموت من أجلك..
أكثر مني..
فقولي لي: من هو؟...
حتى أرصد إليه، على الفور..
كي أقبل يديه..
وأقدم له آيات الشكر والعرفان..
وأضع على صدره وسام البطولة..
فإن حبك.. هو ذروة البطولة..
وقمة الاستبسال....

www.akhawia.net

إذا عثرتِ على عاشقٍ فدائيٍّ.. مثلي..
يُفَجِّرُ نفسَهُ.. ويُفَجِّرُكْ..

ويُحَوِّلُ حَبسَكِ.. الى غابةٍ مُشتعلَهْ..
وأعضاءَكِ إلى مجموعةٍ من الكواكبْ..

فلا تهربي من المُغامرةِ المجنونَهْ..
لأنكِ، لن تكوني امرأةً حقيقيَّهْ..

إلا إذا عشتِ عشقاً كاملاً..
واحترقتِ فوق صدري..

احتراقاً كاملاً..
وفنيتِ في نار الوجدْ..

فناءً كاملاً ...

إذا كنتِ تعرفينَ رَجُلاً..
يغسلُكِ بأمطار الدموعْ..

كما فعلتْ..

ويعجنُكِ بالشعرِ.. من رأسكِ الى قدميكِ..

كما فعلتْ...

ويجعلُ من ثديكِ.. قصيدتينِ من الذهبْ..

كما فعلتْ..

ومن خصركِ.. قيثارةً إسبانيَّهْ..

كما فعلتْ..

إذا عثرتِ يوماً، على هذا الرجلِ الزائفْ..
فدُلّيني على عُنوانِهْ..

قبلَ أن تخطفَهُ امرأةٌ أُخرى!!..

www.akhawia.net

٤

إذا قابلتِ رجلاً..
يزيّنُكِ بالياسمينِ الدمشقيِّ..
كما فعلتْ..
ويؤنّقُكِ.. ويلوّنُكِ..
ويرسمُكِ على جدرانِ الكنائسْ..
كما فعلتْ..
ويُتيّمُكِ على أضلاعِهِ، كعلامةٍ بيضاءْ..
كما فعلتْ..
إذا وجدتِ مثلَ هذا الرجلِ المبدعْ..
فلا تتركيهِ أبداً..
لأنهُ مسؤولٌ عن صياغةِ أنوثتِكِ..
من الرغيفِ.. الى الياءْ...

٥

إذا صادفتِ رجلاً..
يحترفُ الثورةَ.. والجنونْ..
ويقلبُ العالمَ من حُبُورِهِ..
ويكسرُ القانونْ!!
فتنبّهي في عينيكِ.. يا كبيرةَ العيونْ..
فلنْ تكوني امرأةً كبيرةً..
إلاّ إذا تعمّدتِ بماءِ الشِعْرِ.. والجنونْ..

www.akhawia.net

٦

إذا عرفتِ رجلاً..
يتعاملُ معكِ.. كما يتعاملُ الرسّامُ مع لوحتِهْ..
والنحّاتُ مع مخطوتتِهْ..
والعازفُ مع معزوفتِهْ..
إذا عرفتِ رجلاً..
يعرفُ كيف يحبُكِ..
بالقبْلةِ.. والقبَلِ.. وأزهارِ الغاردينيا..
ويجعلُكِ.. طويلةً كسنبلةِ قمحٍ..
وخضراءَ.. كمستانِ نخيلْ..
فأرجو أن تدلّيني عليهْ..
حتى أشكرَهُ.. كما تشكرُ الحقولُ شهرَ إبريلْ..

٧

إذا رأيتِ رجلاً يُحبُّني..
يتطرّفُ.. ويتوحّشُ.. وطبيعتي البدويّهْ..
فطفلي مرسومةٌ كالوَشْمِ على ذراعيهْ..
وتعصّبي تحتَ شمسِ بداوتهْ..
لأنّكِ لن تكوني امرأةً حضيّهْ..

خارجَ إيقاعِ الربابهْ..
وراحةِ القهوةِ المُرّهْ..
وقصائدِ امرئِ القيسْ...

www.akhawia.net

٨

إذا صادفتِ رجلاً..
لهُ طبيعةُ الحصانِ الجامحْ..
و غضبُ البحرِ.. وحُنُوُّ الأمواجْ..
فأرجو أن تحتفظي بهِ..
لأنَّ الخيلَ العربيةَ وحدَها..
هي التي تعرفُ كبرياءَ العشقْ..

٩

إذا كان ثمَّةَ رجلٌ..
إستطاعَ أن يجعلكِ قصيدةَ القصائدْ..
وملحمةَ الملاحمْ..
و يطوِّبَ لكِ السماواتِ السَّبْعْ..
ويحيلَ الى سريرِكِ.. المَنَّ والسَّلْوى..
إذا كان ثمَّةَ رجلٌ..
يعرفُ كيف يجعلكِ واحدةَ النساءْ..
وثامنةَ المعجزاتْ..
ويطرِّزُ شراشفَكِ بالورد.. والزَّنْجبيلْ..
وشقائقِ النُّعمانْ..
فاخبريني من هُوَ؟؟
حتى أطمئنَّ على مَجْدِ تَنْهيدكِ...

www.akhawia.net

١٠

إذا كانَ ثمّةَ رجلٌ..
يعرفُ كيفَ يجعلُ منكِ سلطانةَ زمانكِ..
ويجعلُكِ أولى النساءْ..
وآخرَ النساءْ..
وخاتمةَ العصورْ..
فأخبريني من هوَ؟
حتى أقدّمَ لهُ ولائي..
وأبايعَهُ ملكاً.. على مدى الحياةْ...

١١

لا تلتفتي كثيراً بعد الحضارةْ..
فهذهِ عصرُ ما بعدَ الأنوثةْ..
وما بعدَ الشعرْ..
وما بعدَ الحريّةْ !!.

١٢

إذا وقعتِ على مثلِ هذا الرجلِ المعجزةْ...
فتلبّثي معهْ..
لأنكِ لن تكوني امرأةً جميلةً..
إلا معهْ..
ولن تكوني قصيدةً عظيمةً..
إلا معي !!.

لندن ١٥ - ٣ - ١٩٨٨

www.akhawia.net

بدونكِ ...

بدونكِ ، سيّدتي ، لا كتابة ..
وليس ضمانكَ من يكتبونْ ...
وليس ضمانكَ حكايات عشقٍ
وليس ضمانكَ من يعشقونْ ...

بدونكِ ..
لا شيءَ حيثُ هو الكونْ ..
لا شيءَ يمطرُ ..
لا شيءَ يزهرُ ..
لا كحلَ يولدُ تحتَ الجفونْ ..

www.akhawia.net

بدونكِ ..

لا أتذكّرُ اسمي..
ولا أتذكّرُ شكلي..
ولا أتذكّرُ بيتي..
ولا أتذكّرُ في الشامِ..
رائحةَ الوردِ.. والنارنجونْ..

بدونكِ ليس صفاكِ نصفَ كلامٍ..
ونصفَ اشتياقٍ..
ونصفَ احتراقٍ..
ونصفَ وصالٍ..
ونصفَ حنينٍ..
فينَ تغيبينَ عني..
تكونُ القصيدةُ أو لا تكونْ..

بدونكِ ..

ما كنتُ أعرفُ ما هو فضلي عليكِ..
وما هو فضلُ الجنونْ..

إذا لم تكوني معي..
فماذا تساوي حياتي؟..
وماذا سأقرأُ..
ماذا سأكتبُ
كيف أشغّلُ فكري..
وما هي قيمةُ عمري..
إذا لم تضيئي..
كجوهرةٍ في حياتي؟..

www.akhawia.net

بدونكِ ..
كل الحبيبات وصمٌ ..
وكل الصبايا سرابٌ ..
وكل النفوس ظلامٌ ..
وكل العصور غيابٌ ..
أيا امرأةً كلُّ عشقٍ لديها افتراضٌ
وكل سؤالٍ بغير جوابٌ ..

بدونكِ ..
ليس هناكَ حضورٌ لشيءٍ ..
وجودي لشيءٍ ..
ونفعٌ لشيءٍ ..
فكل الحياة بدونكِ
قبضُ سرابٍ ..
وكل السؤال
من دون عينيكِ
ليس لهُ ..
فأنتِ الغيابُ الشروقُ ..
وأنتِ الشروقُ الغيابُ ..
ومن دونكِ تاجيَ شوكٌ
وملكتي ترابٌ ..
ومن دونكِ إيقاعُ صوتيَ .. ما هو صوتُ الربابُ ..
ومن دونكِ .. ما هو طعمُ الشرابِ ..
أجبني ..
أيا أنتِ عن حظي ناهديا يطيب العذاب

www.akhawia.net

بدونكِ..
لا أملكُ أن يجيءَ الغيثُ المَطَرْ..
ولا أملكُ أن يطولَ السَّفَرْ..
ولا أملكُ.. أن يظلَّ علينا القمرْ..
بدونكِ..
ليس ضنائكَ صديقٌ
أنامُ على صدره غيرُ صدرِ الضجرْ..

بدونكِ.. لا يتبقّى من الشعر شيءٌ..
ولا يتبقى من الحلم شيءٌ..
ولا تتبقى من الأبجدية شيءٌ..
ولا تتبقى حروفٌ.. ولا مفرداتْ..
فكيفَ أقولُكِ شعراً ؟..
إذا ما كمنّي قد أخذتِ..
جميعَ اللغاتْ..

بدونكِ..
ليس ضنائكَ عُصْفورْ
وليس ضنائكَ للبحر لؤلؤْ..
وللرمل لؤلؤْ..
ولا للمراكب لؤلؤْ..
ولا للطيورْ..
بدونكِ ليس ضنائكَ قلعةُ تحدٍّ تثائرُ
ليس ضنائكَ نجمٌ تدورْ..

بدونكِ..
ليس ضنائكَ عطرٌ جميلْ..
فإنكِ تاريخُ كلّ العُطورْ!!..

آذار ١٩٩٨

www.akhawia.net

مربعات...

مارس ٧٠

١

أنا مربعٌ..
يبحثُ منذُ القرنِ الأولْ
عن بقيةِ أضلاعِهْ..
يبحثُ منذ بداياتِ التكوينْ
عن صورةِ وجهِهْ..
يبحثُ منذُ بداياتِ العصفا
عن اسمِ امرأتِهِ الضائعْ..

www.akhawia.net

٣

أنا المسيحُ عيسى بنُ مريمْ..
أبحثُ منذ تاريخ صَلْبي
عن دمي.. وجراحي.. ومسامير يدي !!

٣

أنا في مربّعِ ، إسقطْ أنتِ
فلا أستطيعُ الهروبَ الى امرأةٍ ثانيةْ..
أنا بين سَبّابتيكِ لي مأزقٌ..
ولا أستطيعُ الفِراقَ من السماويّةْ !!..

www.akhawia.net

٤

أنا في مربّع إسمُهُ الشعرْ..
قد أستطيعُ الذهابَ شمالاً..
ولا أستطيعُ الذهابَ جنوباً..
وأعرف أنّي سأُقتَلُ بالضربَةِ القاضيَهْ..

٥

أنا شاعرٌ عربيّ.. يموتُ..
على ضجرِ العشقِ يوماً..
ويوماً.. على ضجرِ القافيَهْ.

www.akhawia.net

٦

أنا في مربّعي، إسمُهُ الأنوثةْ..
فأيُّ الجميلات تُفرِحُ عيني..
وليس ضائقَ كُنْهَ.. ولا راويَهْ..

٧

أنا في مربّعي.. إسمُهُ القصيدةْ..
في أساورها تلبسُني..
في خواتمها تحبسُني..
في صفائرها تحاصرني..
في قرطيْها تتزيّنُ بي..
كخلخيل الحريّةْ!!

www.akhawia.net

٨

أنا في مربّعٍ مفتوحٍ عليكْ -
من الجهات الأربعْ..
من الشعر الأسود.. الى الحلق الفضيّ
ومن الأصابع المرصّعة بالنجومْ..
الى الشامات التي لا عَدَدَ لها.....

٩

أنا مربّعٌ أخضرُ.. في بحر عينيكِ..
وما زلتُ أُبحرُ..
ما زلتُ أغرقُ..
ما زلتُ أطفو.. وأرسو..
وأجهلُ في أيّ وقتٍ..
يكونُ وصولي..
الى رمل صدرِكِ.. أبيضِ الغاليهْ...

www.akhawia.net

١٠

أنا في مرتبع.. إسمهُ الكتابَهْ..
ولا أستطيعُ التحرّرَ منكِ..
ولا أستطيعُ التحرّرَ مني..
فأينَ يداكِ..
تُضيئانِ أيامي الآتيَهْ..

١١

أحبُّكِ..
يا مَنْ أتلمّسُ من شَفَقٍ
بقيّةَ أحلامي الباقيَهْ..

١٢

أحبُّكِ..
يا ألفَ إمرأةٍ في ثيابي..
ويا ألفَ بيتٍ من الشِعْرِ..
عيلُ أوراقيَهْ...

www.akhawia.net

القصيدة الأخيرة بدون عنوان

آذار ١٩٦٨

ما تُراني أقولُ ليلةَ عُرْسي؟ — حَفَّ وردُ الهوى، ونامَ السامرْ.
ما تُراني أقولُ يا أصدقائي — في زمانٍ تموتُ فيه المشاعرْ؟
لم يَعُدْ في فمي قصيدةُ حُبٍّ — سقطَ القلبُ تحت وَقْعِ الخواطرْ
ألفُ شكرٍ لكمْ.. فأنتمْ شراعي — ومجاديفي، والغلالياتُ الجواهرْ
فأنا منكمُ سَرَقْتُ الأهاسيسَ — وعنكمْ أخذتُ لونَ المحاجرْ
أنتمُ المبدعونَ أجملَ شِعْري — وبغيرِ الشعوبِ، ما طارَ طائرْ
فمتى صوتكمْ أُدوزِنُ شِعْري — وبأحاسيسكمْ أزفُّ البشائرْ.

• • •

أنزفُ الشعرَ، منذ خمسينَ عاماً — ليسَ سهلاً أن يصبحَ المرءُ شاعرْ
صدرُ مِزْمَلةَ الجبانينَ في الأرضِ — وطعمُ الجنونِ طَعْمٌ باهِرْ..
أنزفُ العشقَ والنضارَ بصمتي — هل لهذا الحزنِ المشعَّ آخِرْ؟
لستُ أشكو قصيدةً رَمَحَتْني — قَدَري أن أموتَ فوقَ الدفاترْ
بيَ شيءٌ من عِزَّةِ المتنبّي — وبقايا من نارِ مَحْبُوبٍ عامرْ..
لم أكنْ دائماً فراشةَ حريرٍ — فلكمْ متُّ قبلَ حَتْفِ الخناجرْ
فُتِلَتْ شُرْفتي التي أرهقتني — والدواعاتِ كلَّطَ.. والمنابرْ
وانحنى صدرُيَ الذي كانَ عليهِ — واصلبوني على سوادِ الصفائرْ

• • •

www.akhawia.net

أنا من أمّةٍ على شكل نايٍ
هيَ دوماً حُبْلَى بمليون شاعرْ

كلُّ أطفالنا يقولونَ شعراً
والعصافيرُ ، والرُبى ، والبيادرْ .

ما بنا حاجةٌ لمليونِ ديكٍ
نحنُ في حاجةٍ لمليونِ ثائرْ

تُطْلِعُ الأرضُ شاعراً كلَّ قرنٍ
لكنَ تباهي الأشعارُ مثلَ المَجَازِرْ ..

هل سَعِدْنا بشعرنا أم شقينا
أم غفَوْنا على رنينِ القيثارْ ؟

فانتصرنا يوماً ببحرٍ طويلٍ
وانهزمنا يوماً ببحرِ الهزائمْ

• • •

أنا في الشِعْرِ ، قاتلٌ أو قتيلٌ
ما هو الشعرُ عندما لا يُقاومْ ؟

مِهْنَتي أن أغيّرَ الكونَ بالشِعْرِ
وهي ليلعنِ أخيراً المنابرْ .

مِهْنَتي أن أعبّرَ الأرضَ عشقاً
وأغنّي لكلِ ظبيٍ نافرْ ..

مِهْنَتي أن أقولَ ما لم تقولوا
وضميري يقولُ كلَّ الضمائرْ

المعاويلُ في دمائي تجري
قالَ أينَ من دمي سأهاجرْ ؟

إنني أنزفُ الحقيقةَ نَزْفاً
مثلما تنزفُ الدموعُ المحاجرْ .

أكتُبُ الشِعْرَ .. حتى
قيلَ عني مهرّجٌ أو ساحرْ

فاعذروني إذا نزفتُ بروحاً
يَلهَبُ الحرُّ رأيَهُ بالهواجرْ ..

• • •

للمليحاتِ كلُّ حُبّي وشِعري
فلقد كُنَّ في حياتي الأزاهرْ

إنَّ فضلَ النساءِ فضلٌ عظيمٌ
فأنا دونهنَّ طفلٌ قاصرْ

إنني راكعٌ أمامَ الجميلاتِ
شِعرُ باقٍ .. وخصرُ بُسافرْ

رُبَّ ساهٍ غسلتُهُ بدموعي
فتشظّى كعلبةٍ للجواهرْ

الحضاراتُ كلُّها شُغلُ أنثى
والثقافاتُ من رنينِ الأساورْ

تزرعُ المرأةُ السنابلَ والوردَ ..
ويبقى كلُّ الرجالِ عشائرْ

www.akhawia.net

يوميات شباك دمشقي

www.akhawia.net

عندما كنتُ في السابعة من عمري..

لم أتعلم العشق.. على يد معلم.. أو معلمة..

ولم أدرس مبادئه الأولى في [redacted] مدرسة..

ولم أعثر [redacted] على أوصافه في الكتب..

الدرس الأول في العشق.. تعلمته من الشبابيك..

شبابيك دمشق..

شبابيك دمشق.. أو الفضاءات.. أو المشربيات.. أو الشبابيك..

أقدم مركز للاتصالات في العالم.. قبل أن تكون الأخبار الصاعدة [redacted]

كانت شبابيك دمشق في العصور.. سيدة الخبر..

وشديدة الحرص على [redacted] تقاليد المدينة المحافظة..

حتى إذا جاء الظلام..

اقتربت [redacted] الشبابيك من بعضها..

وأخذت تحاور بعضها..

وتعانق بعضها..

وتشارك بعضها ما عانته من حرارة الشمس، وطول النهار..

شبابيك دمشق شبابيك عاشقة..

[redacted] تتقدم..

[redacted] حسناء..

[redacted] عيلاس القمر العذري.. والفاضحة العاشقة..

[redacted] وتدخل الأضلاع في الأضلاع..

دون اكتراث.. بالقرائن الهندسية..

ودون أن تكون لديها رخصة من بلدية العاشقة..

حتى كان العشق [redacted] يأخذ إجازة من أحد؟

[redacted] شبابيك دمشق.. شبابيك عاشقة..

تذيع على عمل فاضحة..

وشفة تلتصق بشفة..

وضلوع تدخل في ضلوع

www.akhawia.net

شباك بيت دمشقي تغير عناوينك باستمرار..
وتتقدم نحو بعضها في ستين الربيع
عشرين سنتمتراً..
ثلاثين سنتمتراً..
خمسين سنتمتراً..
كما تشتهيه أعضاء المصطافين..
خلافاً عن الصدر الصدر..
والحاجة الواحدة..
وتدخل الأضلاع في الأضلاع..
دون الكتابة بالخرائط الهندسية..
ودون أن يكون لديها رخصة من بلدية العاصمة
حتى كان العشق يأخذ إجازة من أحد..

•

شبابيك دمشق..
لا تعترف إلا بالفن المعماري الحديث
ولا تعترف إلا بخرائط القلب..
قد تكون القلب مدينة سبأ عاصراً..
أو مجنوناً..
أو عطراً من نقابة المهندسين..
حتى ظهر الليل..
الخيط يخيط من كتف دمشق فخورة بشبابيكها
وشيء من غموض القصيدة..
والخيط الذي يخيط من
ثقوب شبابيكها..
القمر خيط شيء من غواية الحلم
وشيء من غموض القصيدة..

والذين يعرفون حارات دمشق القديمة، يعرفون أن
هندسة الشبابيك فيها قامت على أساس عاطفي
معماري.. لا على أساس معماري..
فلقد أرادها المعماريون الدمشقيون أن
تكون منبر حوار.. وأداة وصل.. وحبراً تمشي
عليه الأشواق في الليل دون أن يراها أحد..
شبابيك دمشق..
تستريح نهاراً..
وتمارس الشعر على الغروب..
والعشق بعد منتصف الليل..

•

خلال رحلاتي الدبلوماسية الطويلة كنتُ
أغيب بسلطاتٍ عن حارتنا.. وعن بيتنا القديم في
حي (مئذنة الشحم)..
وفي كل مرة كنتُ أزور حارتنا/ كنتُ
أحسُّ أن شبابيك الحارة.. شيئاً ما قد
تغير.. وأن الشبابيك التي كانت على الطرف
الشمالي.. انتقلت الى الطرف الجنوبي.. والتي كانت
في الطابق الأعلى.. نزلت الى الطابق الأرضي..
وأن الأزهار المحمودة على شبابيك جارتنا.. زهقت
خلال فصل الربيع إلى شبابيك حارتنا..

www.akhawia.net

شبابيك دمشق ..

تقوم بمهمة ساعي البريد

فهو تتقاضى أجراً ..

ولا تطلب ثواباً ..

ولا تكشف سراً ..

ولا تقرأ رسائل العاشقين ..

كنت أتأمل الظاهرة ، ولم أخبر أحداً حتى لا يقال عني أنني مجنون ... أحكي حكاية بالعفاريت الحمر ..

ولكن حجرة الشبابيك ظلت حجرة حقيقية ..

وإن ظلت حجرة غير معلنة ..

•

كان أحد دمشق يحيلون الخطايا عن البيوت التي عشت في داخلها ظواهر مريبة ..

فيقولون عن هذه البيوت إنها (مسكونة بالجان .. أو العفاريت الحمر ..

وعندما رأيت شبابيك حارتنا بأم عيني .. تمرر بعضها .. وتمدد مع بعضها .. وتعانق بعضها .. وتتقاسم على وسادة واحدة .. وتنطفئ بضوء القمر ..

عرفت أن البيوت المسكونة ليست من صنع المخيلة .. وأن العفاريت الحمر تقفز من شباك الى شباك آخر .. دون أن يراها أحد .. أو يمسكها أحد ..

•

حينما كنت صغيراً لم أجرؤ أن أخبر أمي عن حجرة الشبابيك ..

كنت أخشى أن تتهمني قد (خاويتُ) الجن .. وأن تأخذني الى الشيخ ليكتب لي حجاباً يخلصني من سلطة العفاريت ..

www.akhawia.net

ولقيت تشجيعاً كبيراً ، حتى أصبحتُ شاعراً
وصار مسموحاً لي أن أقابل أي شاعر في أي مقهى أشاء..

صارت العناوين الحمر من أعزّ أصدقائي..
وصرتُ أشربُ القهوةَ مرّة.. وأستشيرها
في بعض الأحيان في نصوص قصائدي...

شبابيك دمشق.. المختلفة في تركيبها
لها بين جميع شبابيك العالم..
فلكل شباك موعود
فليطُ عيون ، وأصداب ، وأذرع ، وشالات
وأحذية.. وعطور سرية..
ولغة لا يفهمها إلا الدمشقيون.
فهي تتشاوف.. حين ترتجي تمدّ ذراعيها..
وهي تحزن.. فتقفل أهدابها..
وهي تضجر.. تضع فنجان قهوة
تركية.. وتبقر في الفنجان..
وحين يتوقف الشباك المقابل عن الكلام
أو المراسلة أو إطلاق القبلات في الهواء..
يدخل الشباك العاشق في حالة اكتئاب..
ويضرب عن الطعام.. وعن الزيارات..
ويقيم الجاهلات الاجتماعية ويفرغ للكتابة رواية طويلة عن (الحب الضائع)...

الشباك الدمشقي له حياةٌ خاصة كحياة
كل غرفة من غرف البيت..
وحريته هي حرية مطلقة..
الحرية الاجتماعية ، والحرية المدنية ، والحرية
العاطفية... وحرية التغزل بمن يشاء.. باللغة التي يشاء..
وربما كانت حريّة الشبابيك في بعض الأحياء
الشعبية تتجاوز حرية شباب هذا العصر ، وبغائه..
فالشباك له حصانته.. واعتباراته.. وهو
مكانته الاجتماعية
جزءٌ من تاريخ دمشق ، كالقلعة جزء من
شجرة العائلة..

حرية التغزل بين الشبابيك..
في الدمشقي.. وهو معترف به في كل القوانين..
لذلك لا يمكن إلقاء القبض على شباك..
بتهمة أو محاكمته.. بتهمة رمي وردة.. أو
قصيدة شعر.. الى الشباك المجاور..
وهكذا بقيت الشبابيك الدمشقية
تتبادل الرسائل.. والباقات الورد ، وباقات
وعلب الملبس ، والفاكهة المجففة ، ونوادر
العشاق والمتيمين..

www.akhawia.net

www.akhawia.net

ولكن الناشر سألني بلهجة:

- وهل هناك سيّاح في الدنيا .. يكتب يومياته؟

قلت له: نعم .. أنا أعرف سيّاحاً سامياً موهوباً يكتب أحاسيسه بأسلوب رائع .. ومخطوطة كتابه عندي

أجابني الناشر [redacted] بصوتٍ ساخر:

- إذا كان الأمرُ كما تقول، فليتفضل (الدكتور السيّاح) الى مكتبي .. ليوقع على العقد..

السيّاح الدمشقيّ

أستاذة في كلية العلوم العامة..

هما مرّ سائحٌ فرنسيّ

إلا [redacted] تحدّث معه بالفرنسية..

ولا مرّ سائحٌ انكليزي

إلا سلّمت عليه باللغة الانكليزية..

ولا مرّ سائحٌ اسبانيّ

إلا وأخذته بالأحضان..

وذكّرته [redacted]

(بزمان الوصل بالأندلس)

وبقصائد جدّتها

(ولادة بنت المستكفي).

وبعد..

هذه مقتطفات قصيرة من (يوميات سيّاح دمشقي..) لم يقبل أيّ ناشر عربي، أن يصدرها في كتاب..

لأن الناشرين العرب.. يركضون وراء مذكرات العسكريين الذين لم [redacted] يدخلوا الحرب..

والسياسيين الذين لا يجرؤون (كوعي السياسة من بوعزا) [redacted] والأثرياء الذين يتاجرون [redacted] والثوار الذين لا يعرفون من الثورة سوى رسم [redacted]

وزعماء الدول الذين تركوا دولهم (على الحديدة)...

ورجال الدولة الذين خربوا دولهم..

والمناضلين الذين لم يناضلوا إلا على الورق.

www.akhawia.net

نزار قباني

- وُلِدَ في دمشق في 21 آذار (مارس) 1923.
- درس في دمشق، وتخرَّج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام 1944.
- التحق بعد تخرّجه من الجامعة بوزارة الخارجية السورية، وشغَلَ عدداً من المناصب الدبلوماسية في القاهرة، وأنقرة، ولندن، ومدريد، وبكين، وبيروت.
- استقالَ من العمل الدبلوماسي في ربيع عام 1966، وأسّس داراً للنشر في بيروت باسمه، متفرّغاً بذلك لقَدَره الوحيد: الشعر.
- ركَّز في بداياته على شعر الحُبّ، وحاول أن يُخرجَ علاقات الحبّ في المجتمع العربي من مغائر القَهْر.
- كسرَ صورةَ المرأة الجارية، وحوَّلَ جسد المرأة العربية من وليمةٍ بدائيّة، تُسْتَعملُ فيها الأنيابُ والأظافر، إلى معرض أزهار.

www.akhawia.net

* اخترعَ لنفسه لغةً خاصةً به، تقتربُ من لغة الحوار اليومي، وا
بشعره إلى جميع طبقات الشعب العربي، كاسراً بذلك جدار الخو
بين الشعر وبين الناس، بحيث أصبحَ الشعرُ على يده خبزاً يومي
وقماشاً شعبياً يرتديه 200 مليون عربي.

* أكثرُ الشعراء العرب شعبيّة، وشُهْرَةً، وانتشاراً. وأشدّهم تأثير
في وجدان مواطنيه، وأوّلُ من (أمَّمَ) الشعر وجعله حديقةً عامة
يدخلها جميع المواطنين، ومَطراً يسقُطُ على جميع النوافذ.

* كَتَبَ الشعر وهو في السادسة عشرة (1939)، وكان ديوانه الأول
«قالت لي السمراء» الصادر عام 1944، زِلْزالاً شعرياً ضرب أساسات
الشكل والمضمون في القصيدة العربية.

ومنذ هذا الديوان الانقلابي، وهو يقاتل حتى يصبحَ البحر أكثر زُرْقَةً..
والأشجار أكثرَ ورقاً.. وقامةُ الإنسان أكثر ارتفاعاً... والحرّيةُ أكثر
حريّة...

* اضطرته ظروف الحرب اللبنانية إلى مغادرة بيروت عام 1982، حيث
أقام بين سويسرا وبريطانيا.

* أمسياتُهُ الشعرية التي يقدّمها في كلّ المدائن العربية، تُعتبر من الظواهر
الثقافية النادرة، كما تُعتبرُ تأكيداً لموقع الشعر الخطير في حياة العرب،
وفي تشكيل وجدان الإنسان العربي.

* انتقل شعرُهُ بعد هزيمة 1967 نَقْلةً نوعيّة، من شعر الحبّ، إلى شعر
السياسة والرفض والمقاومة، واستطاعَ منذُ ذلك التاريخ أن يمسكَ
الوردةَ والمسدّسَ بيدٍ واحدة.

* أصدر إحدى وأربعين مجموعةً شعريةً ونثريةً بدءاً من مجموعته
الشعرية الأولى **«قالت لي السمراء»** 1944 حتى مجموعته الشعرية
الأخيرة أنا رجلٌ واحد.. وأنتِ قبيلةٌ من النساء.. الصادرة في أيلول
(سبتمبر) عام 1993.

* أهمُّ قصائده التي أحدثَتْ خَضَّةً في المجتمع العربي، وأثارت غَضَبَ
المحافظين والماضويين هي «خبزٌ وحشيشٌ وقَمَر» التي كتبها في لندن
عام 1954، وناقشها البرلمان السوري حينئذ، حيث طالب النواب
اليمينيون بمحاكمة الشاعر، وطرده من السلك الدبلوماسي.

والقصيدة الثانية المغضوب عليها، كانت **«هوامش على دفتر
النكسة»** التي كتبها في أعقاب حرب 1967، ومارس فيها نقداً ذاتياً
جارحاً للتقصير العربي، مما أثار عليه غضب اليمين واليسار معاً.

* خطابُهُ الشعريّ ـ سواء العاطفيّ منه أو السياسيّ، يتميّز بالصدق،
والعنف، والتوتّر العالي. وأهمُّ ما فيه كشاعر، أنه لا يُقسم الكلمةَ إلى
نصفَيْن.. ولا الحقيقة إلى نصفَيْن.

www.akhawia.net

* شاعرٌ تصادمي وغاضب، كنس ألوفَ الخرافات التي تستوطن رأسَ الإنسان العربي، وقاتلَ كلَّ ملوك القهر، وكُلَّ رموز القمع. ولم يتزوّج من كلّ نساء العالم، سوى امرأةً واحدة، هي الحريّة.

* توفي في منزله في لندن فجر الخميس يوم 30 نيسان 1998.

* أولاده: هدباء وزينب وعمر.

كتب نقْديَّة عَن الشاعِر

1 ـ نزار قبّاني شاعراً وإنساناً: محيي الدين صبحي، دار الآداب، بيروت، 1958.

2 ـ الكون الشعري عند نزار قبّاني: محيي الدين صبحي، دار الطليعة، بيروت.

3 ـ النرجسيَّة في أدب نزار قبّاني: الدكتور خريستو نجم، دار الرائد العربي، بيروت 1983.

4 ـ الأبعاد الشعرية عند نزار قباني: جورج مسعد، بيروت 2003.

ترجَمَات

1 ـ إلى اللغة الإنجليزية، أنطولوجيا الشعر العربي، الدكتورة سلمى الخضراء الجيّوسي. مؤسسة بروتا، الولايات المتحدة.

2 ـ إلى اللغة الإنجليزية، أنطولوجيا الشعر العربي الحديث، دار Penguin، لندن.

3 ـ إلى اللغة الإنجليزية، Arabian Love Poems، المترجم: بسام فرنجية وكليمنتاين براون، Three Continents Press، واشنطن 1993.

www.akhawia.net

4 ـ إلى اللغة الإنجليزية: On Entering The Sea, The Erotic and other Poetry of NIZAR Qabbani، ترجمة: لينا جيّوسي، وشريف الموسى وشعراء أميركيين. الناشر: Interlink Books، نيويورك، 1996.

5 ـ إلى اللغة الفرنسية، Femmes، ترجمة محمد عضيمة، دار Arfuyen، باريس.

6 ـ إلى اللغة الإسبانية، Poemas Amorosos Arabes، المترجم: بدرو مارتينث منتابث، الناشر: المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد 1965.

7 ـ إلى اللغة الإيطالية، Instituto Per L'oriente Poesie, Roma.

أوسمة وشهادات عالميَّة

* وسام الاستحقاق الثقافي الإسباني عام 1964 ـ مدريد، تقديراً لما فعله الشاعر لمدّ الجسور الثقافية بين العرب وإسبانيا.
* جائزة جبران العالمية ـ قدّمتها للشاعر رابطة إحياء التراث العربي ـ سيدني، أوستراليا.
* وسام الغار ـ من النادي السوري الأميركي في بلدية واشنطن D.C.، 27 أيار (مايو) 1994.
* ميدالية التقدير الثقافي ـ الجمعية الطبية العربية الأميركية، لجنة الثقافة والتراث، حزيران (يونيو) 1994.
* عضوية شرف في جمعية متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت، ودرع الجمعية، 30 تشرين الثاني (نوفمبر) 1995.
* جائزة سلطان بن علي العويس للإنجاز العلمي الثقافي، دبيّ، 24 آذار (مارس) 1994.
* شاعر لكل الأجيال ـ لدار سعاد الصباح بيروت 1998.

www.akhawia.net

الفهرست

المقدمة ٧

الوطن حول سريري (١ كانون الأول «ديسمبر» ١٩٩٧) ١١

تعب الكلام من الكلام (١٥ آذار ١٩٩٧) ١٩

في الحب المقارب (ربيع ١٩٩٧) ٢٩

رسالة جديدة من صديقة قديمة (آذار «مارس» ١٩٩٧) ٤٣

طعنوا العروبة في الظلام فخنجر فإذا هم بين اليهود يهود (١ نيسان ١٩٩٧) ٥٣

أنا لا أؤجر للنساء سريري (١٠ نيسان ١٩٩٧) ٧٣

أنا قصيدة حب.. كانت سبباً في سقوط الأندلس (سبتمبر ١٩٩٧) ٧٧

الحب على نار الخطب (٢٥ أيلول «سبتمبر» ١٩٩٧) ٨٧

التفرغ (سبتمبر ١٩٩٧) ١٠٣

لو (أكتوبر ١٩٩٧) ١١٩

عن حضارة ما بعد الأنوثة (١٩٩٨/٢/١٥) ١٢٥

بدونك (مارس ١٩٩٨) ١٣٧

مربعات (مارس ١٩٩٨) ١٤٥

القصيدة الأخيرة بدون عنوان (مارس ١٩٩٨) ١٥٧

يوميات شباك دمشقي ١٦١

عن نزار قباني ١٧٥

www.akhawia.net